

مكتبة

مار سويريوس زكا عيواص
مطران بغداد والبصرة

ترجمة

الفيلسوف السرياني الشهير

مار يعقوب الرهاوي

٦٣٣ - ٧٠٨ م

نشرت اولاً في مجلة الحكمة

بقلم

ميرزا قليچ بيلى

رئيس تحرير «الحكمة» ومدير مدرسة السريان الارثوذكس الثانوية
بالقدس

مطبعة دير مار مرقس للسريان - القدس ١٩٢٩

للمصنف
طبعه
تصنيفه
مكتبة
مار سوڤريوس
مطران الموصل وتوابعا

ترجمة

الفيلسوف السرياني الشهير

مار يعقوب الرهاوي

٦٣٣ - ٧٠٨ م

نشرت اولاً في مجلة الحكمة

بقلم

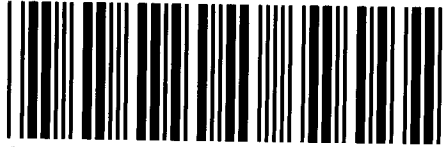
ميرزا...

رئيس تحرير «الحكمة» ومدير مدرسة السريان الارثوذكس الثانوية

بالقدس

مطبعة دير مار مرقس للسريان - القدس ١٩٢٩

276.49/6



005374

مقدمة

الرجال العظام في كل امة هم كواكبها اللامعة وبدورها الساطعة بل هم الصحائف النقية التي يتألف منها تاريخ مجدها الخالد. ولهذا نرى الامم الحية تعنى عناية خاصة باذاعة سير رجالها حتى تظل مآثرهم منشورة امام الاجيال يقرأ فيها النشء الحديث آيات العمل ودروس الكد والاجتهاد. ولما كان الفيلسوف الشهير مار يعقوب الرهاوي، اشهر علماء السريان الذين نبغوا في الجيل السابع للميلاد بلا منازع، واول من نادى على ما نعلم بالاصلاح الاداري واللغوي، وكانت حياته عبارة عن جهاد متواصل طافح بجلاتل الاعمال الخالدة التي تتجلى فيها روح العظمة والنبوغ رأيت ان اتحف شباب الطائفة الناهض بسيرة هذا الفيلسوف المصلح العامل لكي يطلعوا على شيء من اخبار مشاهير الاسلاف الذين كانوا في ازمانهم كأنجم الثريا يرفعون للدين والعلم مناراً عالياً فيقتفوا اثرهم مجددين ذلك العهد الشريف والله حسي ونعم الوكيل

القدس دير مار مرقس مراد فواد هقي

يا شباب الغد وابناي الفدى	لكم أعزز وأكرم بالفداء
هل يمد الله لي العيش عسى	ان اراكم في الفريق السعداء
وارى تاجكم فوق السهى	زارى عرشكم فوق ذكاه
لا تقولوا حطنا الدهر فما	هو الا من خيال الشعراء
نخذوا العلم على اعلامه	واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقراؤ تاريخكم واحتفظوا	بفصيح جاءكم من فصحاء

مار يعقوب الرهاوي ٦٣٣-٧٠٨ م (١)

علم كبير من اعلام الادب السرياني، وفيلسوف شهير من كبار فلاسفة السريان، له المصنفات الفريدة والتأليف النفيسة في اللاهوت والتاريخ واللغة وانواع العلوم والفلسفة. نبغ في النصف الاخير من الجيل السابع، يوم كانت الآداب السريانية تتنعم بعصرها الذهبي. فبذ مؤلفي عصره بتنوع معارفه العلمية، وسعة اطلاعه، وسمو مواهبه الابدية، حتى قيل انه لم يكن له نظير في الشرق والغرب. وقد لقب بالمنطقي وبالمفسر لانه كان مرجع آل عصره في حل المعضلات الكتابية وسمي برجل الاتعاب لكثرة جده واجتهاده.

- (١) لقد اعتمدنا في هذه الترجمة على المصادر الآتية: (١) تاريخ البطريرك ميخائيل الكبير مخطوط بالكرشونية في مكتبتنا المرقسية بالقدس تحت رقم ٢١٠
- (٢) تاريخ ابن العبري الكنسي مخطوط بالسريانية في مكتبتنا المرقسية رقم ٢١١
- (٣) المكتبة الشرقية للسمعي المجلد الاول ص ٤٧٦-٤٩٤ (٤) ترجمة مختصرة لمار يعقوب الرهاوي مخطوطة بقلم الاب راهب يوحنا دولباني (٥) الادب السرياني لروبنس دو فال Rubens Duval طبعة باريس سنة ١٩٠٧ ص ٣٧٤-٣٧٦
- (٦) مختصر تاريخ الآداب السريانية لوليم ريت William Wright طبعة كمبريدج سنة ١٨٩٤ ص ١٤١-١٥٤ (٧) تاريخ الآداب السريانية للدكتور انطون باومسترك Dr. Anton Baumstark طبعة بون سنة ١٩٢٢
- (٨) دائرة المعارف البريطانية الجزء الخامس عشر طبعة ١٩١١ ص ١١٣-١١٤
- (٩) مقال في الادب السرياني لثيودور نولدكه Nöldeke طبعة ليبسك سنة ١٩٠٦ وطالما عدا هذه المصادر تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان وتاريخ الفكر العربي لاسماعيل مظهر وتاريخ الادب العربي للزيات وكتاب المناهج للقرادحي ونجر الاسلام للاستاذ احمد امين وتاريخ كلدو واثور الجزء الثاني للسيد ادي شير وتاريخ سورية للديبس ومختصر الدول لابن العبري وقد اشرفنا الى بعضها في التوامش.

ولد هذا العبقري النابغة حوالي سنة ٦٣٣م على الأرجح من أب يدعى اسحق في قرية عين دابا (حمم احل) الواقعة في مقاطعة جومية التابعة لبرشيشة انطاكية وبها نشأ وتأدب في باديء امره. فقرأ في صباه الاسفار المقدسة ومبادئ العلوم على شيخ القرية المدعو قرياقس، وكان رجلاً عفيفاً تقياً فانطبعت خلاله في نفس تلميذه الفتى فشب يعقوب تقي السيرة طاهر السريرة ثم اختار حياة العزلة والانفراد فقصده دير ابن افتون الشهير المعروف بدير قنشرين^١ على عهد مار سويرا سابوخت^٢ حيث أتشح بالثوب الرهباني واكمل دروسه في الاسفار المقدسة واحكم قواعد اللغة اليونانية واخيراً انطلق الى الاسكندرية^٣ ليستكمل فيها دروسه وهناك انكب على تحصيل اصناف العلوم والفلسفة واتقن اللغة العبرية وبعد مدة عاد الى سورية فالرها واعتزل بها

(١) اسس هذا الدير الشهير يوحنا ابن افتون المتوفى سنة ٥٣٩م، على ضفة الفرات اليسرى تجاه جرابلس وكان مركزاً مهماً لتعليم الفلسفة واللاهوت واللغتين السريانية واليونانية مدة خمسة قرون كاملة وقد انجب للامة السريانية طبقة صالحة من المشاهير. ولفظة قنشرين سريانية معناها قن النسور.

(٢) هو مطران دير قنشرين الشهير عاش قبيل الفتح العربي وانقطع للدروس الفلسفية والرياضية واللاهوتية والى تعليمها على اومانوطيقا لارسطو طاليس لم يبق منه الا اجزاء يسيرة ومقالة اخرى في القياس تعليماً على اناطيطيقا الاولى وشرح بعض المضلات التي صادفها في الريطوريقا اي الخطابة لارسطو وكتب مقالة في صور منطقة البروج واخرى في الاسطرلاب وقد نشر بعض المستشرقين شيئاً من مؤلفاته الفلسفية.

(٣) يرى المستشرق ميركس Merx في ذهاب مار يعقوب الى الاسكندرية طامباً للعلم دليلاً على تبرئة العرب من حريق مكتبة الاسكندرية راجع كتابه المسمى [Hist. artis. Gramm, apud. Syros p. 35] ولا نعلم المدة التي تضاها في الاسكندرية

غير انه لما كان صاحب الفضل والكمال كبايع المسك ينم عليه ما عني بتحصيله وكتمانه لم تخف مكاتته على سكان المدينة فتجلت لهم عبقريته وذاعت بينهم شهرته ولما توفي طيار يوس اسقف المدينة اجمعوا على ترشيحه خليفة له فرقاه البطريك مار اثناسيوس البلدي اخدين صباه ورفيقه في الدرس الى اسقفية الرها في سنة ٦٨٤ وهي نفس السنة التي غدا فيها اثناسيوس بطريكاً. وبعد ارتقائه الى درجة الاسقفية حاول ان يعيد النظام الى ديورة ابرشيته ولكنه لم يفلح في عمله بل اصاب مقاومة من الرهبان الذين وجدوا عضداً في يوليان البطريك خليفة مار اثناسيوس الآقف الذكر. ولم يمر على اسقفيته اربع سنوات حتى ثار عليه الذين كان قد قطعهم عن الخدمة او فصلهم عن الكنيسة بسبب مخالفتهم الشرائع والقوانين فلم يطق احتمالهم لشدة غيرته بل استقال من منصبه وسلم كرسيه للبطريك يوليان الذي كان يرى مع بقية الاساقفة لزوم التساهل في الامور

انما نعلم انه ذهب اليها يوم كانت علومها قد تغيرت وجبتها وانحصرت في الفلسفة الافلاطونية الجديدة [Neo-Platonie] ونرجح انه تلقى دروسه في مدرستها الشهيرة فقد كانت مدرسة الاسكندرية ام المدارس الشرقية يعلم فيها الطب والهندسة والفلك وسائر العلوم الطبيعية والرياضية يتفاخر العلماء بالتخرج فيها كما يتفاخر متخرجو جامعات اكسفورد وكمبريدج وباريس وبرلين اليوم وكان العلم قد انحط فيها في هذا العهد

(١) كان رفيق مار يعقوب في الدرس. اصله من بلد تلقى العلم في دير قنسرين على عهد مار سويرا سابوخت وانقطع الى نقل المؤلفات اليونانية في الفلسفة واللاهوت ثم صار بطريكاً سنة ٦٨٤ م وتوفي سنة ٦٨٧ على الارجح. نقل الى السريانية كتاب الايساغوجي لفرفور يوس وكتاباً آخر فلسفياً ونقل ايضاً مؤلفات مار سويريوس الانطاكي ومؤلفات غريغوريوس النزينزي وله ايضاً رسالة في معاطاة النصراري مع المسلمين.

حسب اقتضاء الظروف. ثم انطلق الى الدير الذي كان البطريرك والاساقفة مجتمعين فيه وهناك امام باب الدير احرق نسخة من القوانين جاء بها وصاح قائلاً: «هذه القوانين التي تدوسونها بارجلكم ولا تراعون احكامها احرقها بالنار لانها اصبحت من قبل الزيادة التي لافائدة منها» وانزوى على اثر هذا الاخفاق في دير مار يعقوب في كيشوم الواقع بالقرب من شمشاط مع اثنين من تلاميذه يدعيان قسطنطين ودانيال وهناك كتب مقالاتين وبخ في الاولى منها رعاة الكنيسة على تساهلهم المفرط وبكت في الثانية مخالفتي النواميس والقوانين البيعية وكانت مدة اقامته في الرها اربع سنوات وخلفه في الاسقفية حبيب الشيخ الوديع ولما كانت رسامته اسقفاً في سنة ٦٨٤ فان رحيله عن الرها كان في سنة ٦٨٨

وبينا كان منقطعاً في دير مار يعقوب في كيشوم مدعاه رهبان دير اوسيوناً لتعليم اليونانية في ديرهم فلبى دعوتهم وانطلق الى الدير المذكور وهناك اقام احدى عشرة سنة يعلم المزامير ويشرح الاسفار المقدسة وفقاً للنص اليوناني وقد جدد في ذلك الدير تعليم اليونانية واحيي امواتها بعد ان كادت تموت بالاعغال غير انه لم يعيش هناك هادئاً فان الرهبان الذين كانوا يبغضون اليونانية هاجوا عليه فرحل عنهم الى دير تل عدا الكبير مع سبعة من تلاميذه واقام هناك يشتغل في اسفار العهد القديم مدة تسع سنوات

وفي تلك الاونة انتقل الى جوار ربه حبيب الشيخ فطلب الرهاويون من البطريرك يوليان ان يعيد اليهم مار يعقوب فرجع المترجم الى كرسية ثانية بناء على ايعاز البطريرك ولكنه لم يلبث فيه في هذه المرة سوى اربعة اشهر فقط لانه عاد الى دير تل عدا ليأتي بكتبه وتلاميذه وهناك ناداه ربه فجأة فلباه في ٥ حزيران سنة ٧٠٨ م ودفن في الدير المذكور

كان العلامة الكبير الامام مار يعقوب الرهاوي لاهوتياً وفيلسوفاً ومؤرخاً ومترجماً ونحويماً ولغويماً وشاعراً يجيد من اللغات السريانية والعبرانية

واليونانية . وكان كثير الاطلاع على مخطوطات اليونان ومعارفهم . وهو اكبر مؤلف في اللغة السريانية تأثر بمؤثرات الادب اليوناني واعظم اديب جارى الطريقة التي ابتكرها معلمه مار ساويرا سابوخت في نقل العلوم الفلسفية . فقد جدد الدروس السريانية في العلوم ونقح الاسفار المقدسة وفسرها التفسير المعقول ، ونقل بعض المؤلفات الفلسفية عن اليونانية والف تاريخاً هاماً يفوق تاريخ اوسايدوس الشهير . ووضع قواعد علم النحو في اللغة السريانية ونقاها من الالفاظ الاعجمية وردھا الى فصاحتها وبعنايته سميت اللغة الفصحى رهاوية وخلف من المؤلفات ما يربو عن الثلاثين منها ما هو منقح بقلبه ومنها ما هو منقول عن اليونانية وبعضها موضوع . ومؤلفاته كلها تدل على مادة علمية غزيرة ومواهب اديية عالية واطلاع واسع في المعارف العمومية . وكان في زمانه اشبه بدائرة معارف نقالة قدوعى في صدره علوم المتقدمين والمتأخرين فهو باجماع سائر العلماء المستشرقين الذين كتبوا في الادب السرياني نظير باومشترك ودوفال وريت ونولدهكه وسواهم ، اشهر من نبغ في الدور المعروف في تاريخ الادب السرياني بالدور العربي وهو العهد الذي نضج فيه العقل السرياني فوجد مجالاً للتفكير وسيلاً للبحث فبلغت الاكادب السريانية عصرها الذهبي اذ زهت فيها العلوم والفنون بفضل من نبغ في مدرستي الرها ونصيبين وشهرته هذه التي جعلته في مقدمة كبار الكتبة والمؤلفين مبنية على ثلاثة امور الاول : اهتمامه الزائد بالكتاب المقدس فقد كان كسائر اللاهوتيين من علماء السريان يعير التوراة اهمية عظمى الثاني : رسائله الكثيرة التي راسل

(١) قال ابن العربي في كتابه مختصر الدول ص ١٨ : تنقسم السريانية الى ثلث لغات اقصها الارامية وهي لغة اهل الرها وجران والشام الخارجة وبمدها الفلسطينية وهي لغة اهل دمشق وجبل لبنان . وباقي الشام الداخلة واسمها الكلدانية النبطية وهي لغة جبال اثور وسواد العراق .

بها اشهر معاصريه وقد قال العلامة ريت ان مار يعقوب كان مراسلا لا يعرف
الملل لطلاب كثيرين طلبوا نصائحه وارشاده من قريب او بعيد. والامر
الثالث وهو الاهم: عناية الكبرى باللغة السريانية فقد نشأ مار يعقوب كما
تقدم القول في النصف الاخير من الجيل السابع وهو الجيل الذي شرع فيه
العرب بتوسيع فتوحاتهم وبتعريب الاقاليم التي دوخوها فاحتكت العريفة
بالسريانية واخذت تزاوجها وتنازعها البقاء وغدت اللغة السريانية التي كانت
لهجة الفاتحين تهددها في حاجة الى ضوابط تحفظها وقواعد تصونها. وكان
السريان الى هذا العهد على ما روى الاب قرداحي في مقدمة كتابه المناهج^١
يتناقلون اللغة تناقلا حتى اذا ما حدث الفتح العربي وبدأت تأثيراته تظهر
سراعاً في اداب البلاد المغلوبة رأى علماء السريان ان لغتهم صائرة الى الفساد
بمخالطة الاعاجم فبذ اذ ذاك علامتنا مار يعقوب الرهاوي ووضع لها قواعد
وضوابط تقيها اللحن والخلل جمعها في كتاب سماه (غراماطيقي) وهو اول
مؤلف في النحو على ما روى ايلياسقف نصيين ولهذا لقب مار يعقوب
بالامام في النحو السرياني، وعد واضع هذا العلم^٢. فهو في السريانية بمثابة
ابي الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٨٨ واضع علم النحو في العريه. واذا صح ما

(١) راجع مقدمة كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان للاب

قرداحي ص : ٩

(٢) قد تقدم الامام الرهاوي من كتب في النحو السرياني كيوسف الالهوازي
(٥٨٠) واحودامه (٥٥٩) وعنان يسوع (٦٥٠) الا ان كتبهم لم تشتهر
عند السريان فاغتالنها يد الضياع غير شذرات منها ذكرها بعض العلماء بخلاف
كتاب الامام الرهاوي فانه لكثرة استعماله في مجالس التدريس واشتهاره
عند السريان ابوا الا ان يمدوه اول كتاب في النحو وان يمدوا مؤلفه اول
النحويين راجع كتاب المناهج المذكور ص : ٩

ذهب إليه الاستاذ الزيات في كتابه الادب العربي^١ ان ابا الاسود اقتبس النحو عن السريان جاز لنا ان نعد ما يعقوب واضع حجر الاساس لنحو العربية ايضاً و اليه تنسب الحركات الخمس المستعملة في اللغة السريانية المعبر عنها بصور احرف يونانية صغيرة. ويقال ان تنقيبه المستمر في مخطوطات اللغة اليونانية التي كان يملك ناصيتها هو الذي اوحى اليه ان يتكرر هذا النوع من الحركات بدلا من النقط التي كانت تقوم مقامها ولا سيما بعد ان رأى ان الحركات الصوتية المستعملة في اللهجة السريانية الرهاوية يمكن التعبير عنها بواسطة احرف يونانية تكون بلا ريب اوضح من عدة نقط دقيقة. ومن عهده اتخذ السريان الغربيون هذا الاصول في التحريك لسهولته اما السريان الشرقيون اي النساطرة والكلدان فلم يتبعوا هذه الطريقة بل ظلوا يستعملون النقط للحركات

وقد نسب بعضهم خطأ فضل اختراع هذه الطريقة في التحريك الى مترجم الايلاذة الى السريانية ثاوفيل الرهاوي المتوفى سنة ٧٨٥ م زاعمين انه تنبه لاستخدام هذه الحركات لما اراد ضبط الاعلام اليونانية الواردة في الايلاذة^٢ ولكن وايزمن ونولده^٣ ورايت^٤ وسواهم ايدوا نسبتها الى ما يعقوب الرهاوي بحجج

(١) قال الاستاذ الزيات في كتابه الادب العربي ص ١٤١ ما يأتي :
والغالب في ظننا ان ابا الاسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وانشائه وانما نظن انه لم بالسريانية - وقد رضع نحوها قبل نحو العربية - او اتصل بقساوستها واحبارها فساعدته ذلك على وضع ما وضع.

(٢) راجع تاريخ التمدن الاسلامي للمرحوم جرجي زيدان ص ١٣٣
وكتاب الاتقان في صرف لغة السريان ص ٢٠

(٣) راجع كتاب وايزمن الموسوم ب Horae syriacae ص ١٨١ - ١٨٨
وفهرس العلامة ريت ص ١١٦٨ وكتابه في الاداب السريانية ص ١٥١
ومقال نولده^٤ عن الادب السرياني ص.

دائمة . واخيراً لدينا برهان قاطع على نسبة هذا الاختراع الى مار يعقوب وهو المخطوط الموجود في المتحف البريطاني تحت رقم ١٣٤ الذي يرجع عهده الى ايام مار يعقوب المتوفى سنة ٧٠٨ وقد وردت فيه الاحرف اليونانية الصوتية المتخذة علامات للحركات معلقة بوضوح الى الكلمات السريانية فانت اذا علمت ان ثاوفيل توفي بعد مار يعقوب بثمانين سنة تقريباً وان مخطوط المتحف البريطاني كتب على عهد مار يعقوب سلت بلا شك بنسبة هذا الاختراع لمار يعقوب وبهذا المخطوط قطعت جبهة قول كل خطيب

واراد مار يعقوب فضلاً عن هذا ان يخطو باللغة السريانية خطوة اخرى ففكر في ادخال اصلاح عليها يقول ريت ، لم يكن القوم على استعداد لقبوله . فقد حاول ان يقوم بتجربة تشبه بعض الشبه التجربة التي قام بها الأبرك اخيراً باستخدامهم الحروف اللاتينية . فتنقيبه الدائم في المخطوطات اليونانية اراه الاحرف الصوتية موضوعة جنباً الى جنب مع الحروف الصحيحة كجزء من الحروف الهجائية ولما رأى ما لهذه الطريقة من الفوائد الجملة في وضوح المعنى وسهولة التلفظ قصد ادخال هذا الاصول الى السريانية التي تراعي في كتابتها الحروف الصحيحة وتهمل الاحرف الصوتية . فاخترع صوراً لسبعة احرف صوتية امقلداً الاحرف الصوتية اليونانية ودل على الالف الطويلة بالاولف فصار لديه ثمانية احرف صوتية ادخلها في الكلمات جنباً الى جنب مع الاحرف الصحيحة ولكنه ادخلها فقط في الكلمات التي اتخذها امثلة لتأييد قواعد كتابته الذي وضعه في النحو . ليندفع هذا الاسلوب المبتكر في طريقة الكتابة بين قومه . الا ان هذه البدعة الجديدة في اللغة لم تلق رواجاً بل مانت بموت مار يعقوب واقتصر السريان على استخدام الحركات الخمس الانفة الذكر

(٦) راجع كتاب الصمعي لعلامتنا ابن العبري مخطوط في مكتبتنا

المرقسية بالقدس رقم ٢١٧

ويظهر ان فكرة ادخال احرف جديدة على الحروف السريانية كانت قد تمخضت بها اذهان كثيرين قبله كما يتبين من رسالته الى بولس الانطاكي الذي طلب منه اصلاح الكتابة السريانية فاجابه قائلاً : «لقد رغب كثير من قبلي وقبلك في هذا ولكن خشية ضياع الكتب القديمة المدونة بهذه الحروف الناقصة هي التي اعاقتهم عن هذه الاستفادة»

ولما يعقوب أثر كبير الدلالة في الاسلام كما يقول الاستاذ احمد امين في كتابه فجر الاسلام. فقد اقتى رجال الدين من النصارى بانه يحل لهم ان يعلموا اولاد المسلمين التعليم الراقى. وقد رأى المؤلف في هذه الفتوى دليلاً على اقبال بعض المسلمين في ذلك العصر على دراسة الفلسفة على رجال الدين وترددهم في بادي الامر في تعليمهم^١

وقد برأه العلامة ريت منزلة بين قومه تضارع منزلة القديس ايرونيμος^٢ في العالم اللاتيني وقارن باومشترك المستشرق الالماني بينه وبين ايرونيμος

(١) راجع كتاب فجر الاسلام تأليف احمد امين الجزء الاول صفحة ١٥٥
(٢) هو في نظر المسيحية همزة الوصل بين الشرق والغرب ولد في استريدون (دلماتيا) سنة ٣٣٠ وتهذب في رومية ثم زار الشرق سنة ٣٧٢ وانفرد للعبادة في بريا بين انطاكية والفراة مدة درس في خلالها اللغة العبرية حتى اتقنها وقد شاعده فيما بعد على تفسير الكتاب المقدس ثم رسم كاهناً سنة ٣٧٨ وسافر الى القسطنطينية حيث اخذ عن غريغوريوس الزينزي الاداب اليونانية ومن هناك ابحر الى رومية سنة ٣٨٢ واتصل بالبابا داماسوس وما عثم ان عاد الى الشرق ثانية واخذ التفسير عن ديديموس الاعمى في الاسكندرية ثم سافر الى فلسطين وتنسك في بيت لحم سنة ٣٨٦ مكرساً نفسه لدرس الكتاب حتى توفي سنة ٤٢٠ وقد ترجم الكتاب المقدس الى اللاتينية وفسره عن اصله العبري ونقل تاريخ اوسابيوس الكنسي الى اللاتينية وصنف كتباً كثيرة

وأورد وجوه الشبه بينهما فقال: ان كلا منهما—يريد مار يعقوب والقديس ابرونيوس— كان يفضل سبك معارفه وعلومه في قالب رسائي ، وكلاهما كانا يتقنان اللغة العبرية وهذا مما اعانها بلاريب على الاشتغال في الاسفار المقدسة. وكلاهما بذلا أقصى الجهود في سبيل الترجمة والتنقيح . وكلاهما ترجما تاريخ اوسايوس . الا انه يرى في الختام ترجيح مار يعقوب على ابرونيوس من حيث تنوع كتاباته اللغوية والفلسفية

واننا نستدل من مطالعة سيرته انه كان رجل مبدأ لايميل الى حيث تميل الريح ولا يجاري الزمان، يقول الحق ولا يخشى لومة لائم ، شديد الحرص على الشرائع والقوانين . ونرى في حرقه نسخة من القوانين جرأة ادبية نادرة المثال ولهذا لقي مقاومة عنيفة ايما حل شأن العظماء المصلحين لاسيما المشترعون منهم في سائر الازمان والاقوام . ومهما قيل في غلوه في تطبيق الشرائع وفي المقاومات والاعتاب التي صادفها فنحن نجد في ندم الرهاويين عليه بعد موت حبيب الشيخ الذي خلفه في الاسقفية دليلا ناصعا على نفسه الكبيرة وهيمته العالية ويقول نولده كه في مقال له عن الادب السرياني ان مار يعقوب هذا كان فاضلا رضي الخلق ولهذا عاكسه الدهر

ويرى البعض تفضيله على الفيلسوف الكبير ابن العبري من حيث قوة الابتكار التي يزعمون ان اعمال ابن العبري قد خلت منها بعكس مار يعقوب الذي ابتكر الحركات الخمس وحاول ادخال اصلاح هام جديد في اللغة السريانية لم يسبقه اليه احد

كان مار يعقوب الرهاوي سرياني المذهب والجنس واللسان انما السمعاني حاول في مكتبته الشرقيه ان ينسبه للكثلكة ليزين به عصره خلا من نظيره ولما لم يجد سبيلا الى ذلك عدل عن محاولته يائسا^١

(١)راجع المكتبة الشرقية للسمعاني المجلد الاول ص ٤٧٠ والمجلد الثاني ص ٣٣٧

وكان لا يعبأ بما شاع من العادات والتقاليد القديمة، الا ما وصل من الرسل
انفسهم نستدل على ذلك من فتاويه الكثيرة الواردة في مجموعة قوانينه
وما يدلنا على حبه للنظام الكنسي فتواه الخامس والتسعون الذي يمنع فيه
القراء غير المدربين وقيحي الاصوات من الترتيل وتلاوة القراءات في
اجتماعات المدن والقرى الشهيرة حذراً من ازعاج الشعب واغاضته فهو يرى
ان يرتل ويقرأ امام الشعب لاسيما في ايام المواسم الخبراء باصول القراءة
والعارفون بقواعد فن التلحين لان الله نظام ورتيب لا اله اضطراب
وتشويش

ومؤلفات مار يعقوب الرهاوي كثيرة جداً. منها ما لعبت به يد الضياع
ومنها ما يزال مخطوطاً ومنها ما نشر بالطبع بعناية المستشرقين . وهي تقسم
باعتبار مواضعها الى لاهوتيه وفلسفية وتاريخيه ولغوية ونحوية وايضاً تقسم
الى موضوعية ومنقحة ومنقولة وكتابات بالاجمال ينقصها البلاغة التي امتاز
بها «اسحق الانطاكي» « ويعقوب السروجي » « وفلكسينوس المنبجي »
ويقول كاتب سيرته في دائرة المعارف البريطانية اننا اذا قسناه بمستوى
المعارف الشائعة في زمانه نرى فيه مزايا لاهوتي وخصال عالم بالمعنى العلمي
الصحيح واليك اشهر اعماله الادبيه واسماء مؤلفاته :

١- نقح ترجمة الاسفار المقدسة السريانية المعروفة بالبيسطة (١٨٠٠ م)
سنة ٧٠٥ م في اثناء اقامته في دير تل عدا الكبير وقسم اسفار الكتاب
الى فصول وجعل في مقدمة كل فصل خلاصته . والحق النص بجواش
كثيرة اورد في بعضها دروس الترجمات اليونانية والسريانية وفي البعض
الآخر لفظ الكلمات الصحيح . ولم تصل اليه نسخة هذه الترجمة
المنقحة بتمامها . ففي المكتبة الوطنية في باريس نسخة تحتويان على

(١) دائرة المعارف البريطانية الجزء الخامس عشر صفحة ١٩١١ صفحة ١١٤

اسفار موسى الخمسة ما خلا عدداً من الآيات وسفر دانيال وفي المتحف البريطاني مخطوطان يحتويان على سفري صموئيل واوائل اسفار الملوك واشعيا وهذان المخطوطان مؤرخان في سنتي ٧١٩ و ٧٢٠ اي بعد موت مار يعقوب بعشر سنوات تقريباً

٢- فسر الكتاب المقدس في اثناء اقامته في دير اوسيونا وفقاً للنص اليوناني تفسيراً معقولاً جداً كما يقول نولدكه وقد نشر فيلبس Philipps ورايت wright وشروتر Schroeter ونستله Nestle بعض هذه التفاسير نقلاً عما جاء في مخطوطات المتحف البريطاني . ومزج الراهب سويرا البعض الآخر من هذه التفاسير بتفاسير مار افرام وقد نشرت في طبعة مار افرام الرومانية. وفي مكتبة الفاتيكان نسخة من هذه التفاسير تحتوي على ثمانية اسفار من الكتاب وهي اسفار موسى الخمسة واسفار ايوب ويشوع والقضاة وقد استشهد ابن الصليبي وابن العبري بتفاسيره

٣- له مقالات في الاسفار المقدسة استشهد بها مفسرو السريان المتأخرون وقد ذكر بعض فقراتها السمعاني في المكتبة الشرقية

٤- له مجموعة فتاوي بصورة اجوبة على الاسئلة التي وجهها اليه القس اداي وقد نشر هذه القوانين بول دي لاكارد Paul de Lagarde نقلاً عن مخطوط في باريس وطبعها كايزر Kayser طبعة انتقادية اوفى مع ترجمة المانية عام ١٨٨٦ في ليبسيك وهذه الطبعة مستندة الى مخطوطي باريس رقم ٦٢ و ١١١ والى مخطوطات ثلاثة اخرى في المتحف البريطاني وقد ذكر بعض قوانينه ابن العبري في كتابه الهداية

٥- صنف مقالة في درجات القرابة التي تحول دون الزواج ذكرها باومشترك ودوقال ورايت

٦- نقح تاريخ اوسايوس واكمله مبتدئاً من السنة العشرين لقسطنطين . حيث

وقف ذلك التاريخ - الى سنة ٦٩٢ التي كتبه فيها مار يعقوب . وقد استعان
البطريك ميخائيل الكبير بتاريخ مار يعقوب هذا وأشار اليه وكذلك
ذكره ايليا مطران نصيين مراراً . ولم يبق من هذا المؤلف المهم سوى
ورقات معدومة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٦٨٥ ويقول ريت
في كتابه الاداب السريانية ان ضياع هذا التاريخ امر يؤسف له كثيراً .
وذكر بلو مشتهك ان يداً اخرى زادت على التاريخ المذكور حتى اوصلته الى
سنة ٧١٠ وتمنى نولدهم لو تمكن من استبدال ما بقي من مؤلفات مار
يعقوب بتاريخه الكبير المفقود الذي لم يصلنا منه الا اجزاء يسيرة مشوهة
وكان بنية مار يعقوب يقول ريت ، اتمام تاريخ اوساييوس متبعاً نفس
الخطه . وقد عم استعمال هذا التاريخ بين مؤرخي السريان الذين جاؤوا
بعد مار يعقوب

٧- لمار يعقوب مؤلف عنوانه « العلة الاولى الخالقه الازلية القادرة على كل شيء »
غير المخلوق وهي الله حافظ كل شيء » وقد ذكر هذا المؤلف جاورجي اسقف
العرب الذي اكمل كتاب ايام الخليقة كما سيحي . وهذا المؤلف الذي نحن
بصدده الذي كان كتاب ايام الخليقة الستة تنمة له قد فقد ولم يصلنا منه شيء
وظن بعضهم انه عين كتاب سرياني يعرف « بعله العلل » والذي عنوانه
الحقيقي « كتاب الحقيقة او علة العلل كلها » الا انه لما نشر كايزر KAYSER
سنة ١٨٨٩ في ليبسيك هذا الكتاب تحقق لدى العارفين ان انشاءه كان بعد
يعقوب الرهاوي بزمن طويل ولا يمكن ان يعزى الى ما قبل الجيل الحادي
عشر او الثاني عشر وقد حكى مؤلف هذا الكتاب عن نفسه فقال: انه كان
اسقفاً على الرها وانه بعد ان جلس على كرسي الاسقفية ثلاثين سنة زهد
في الدنيا بسبب ما قاساه من تعنت رعيته وطلب العزلة لدى اثنين او ثلاثه
من النساك والى كتابه لخير الانسانية . وقد اتخذ سفر التكوين كما اتخذ

المؤلفون في ستايام الخليقة اساساً لاجنائه عن الكون وهذه الابحاث تشمل العالم السماوي والعالم الارضي والبشر والحيوانات والنباتات والمعادن فكانه دائرة معارف الاجيال الوسطى

٨- له مؤلف في المفردات المصطلح عليها في الفلسفة وهو اهم كتبه الفلسفيه محفوظ في مخطوط بالمتحف البريطاني رقمه ١٢١٥٤ وهناك مؤلف منظوم في نفس الموضوع موجود في مخطوطين في مكتبة الفاتيكان يرجح انه لمار يعقوب

٩- يظن العلامة ريت في كتابه الاداب السريانية انه في الامكان ان نعزو الى مار يعقوب رسالتين في مواضيع فلسفية مخطوطتين في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٣٦ و ٩٥ . وقد ظن حيناً ان مار يعقوب قد ترجم كتاب المقولات وتفسير المنطق لارسطو الا انه تحقق اخيراً ان الذي ترجم المقولات هو سرجيس الراس عيني لان مار يعقوب لم يكن سوى غلام صغير لما كتب مخطوط المتحف البريطاني ثم ان الانشاء ليس انشاء مار يعقوب واما تفسير المنطق فقد اظهر هوفمان Hoffman انه مؤلف آخر

١٠- الف مار يعقوب في اواخر ايامه كتاباً دعاه «ايام الخليقة الستة» وهو اول من طرق هذا الموضوع بين مؤلني السريان وقد غادره ناقصاً فاكمله صديقه جاورجي اسقف العرب وهذا الكتاب ينقسم الى سبع مقالات ويبتديء بمكاملة بين المؤلف وبين تليذه المدعو قسطنطين منه نسختان احدهما في لندن والثانية في ليون . وقد حلله الاب مارتان ونشر قسماً منه في باريس ونشره جملت Hjelt المقالة الثالثة الخاصة بالجغرافية مع ترجمتها اللاتينية ويقول دوفال ان جغرافية مار يعقوب ليست مبتكرة كما ظن الاب مارتان ولكنها مأخوذة عن بطليموس

١١— وضع اول كتاب في نحو اللغة السريانية دعاه (ܟܘܢܘܢܐܢܐ) باللفظ اليوناني وقد طول فيه واجاد حتى لقب بالامام في النحو السرياني. وظل كتابه هذا مرجعاً في سورية زمناً طويلاً وقد اقتبس منه ابن العبري ما دل على سعة هذا المؤلف الذي كاد يفقد اليوم بتمامه ولم يبق منه سوى قطع في مكتبة اكسفرد والمتحف البريطاني في لندن وكان قد وضع فيه اسلوباً للفظ وأفي الغرض

١٢— له رسالة في الاملاء كتبها الى جاورجي اسقف سروج بحث فيها عن كتابة كلمات سريانية مختلفة وكلمات يونانية نقلت الى السريانية وهذه الرسالة مذيلة يبحث لما يعقوب نفسه ينقسم الى خمسة فصول عن الاشخاص والاجناس والازمنة وترتيب الكلمات والحركات وقد شرح فيها اهمية الامانة التي يجب ان يتحلى بها النساخ في الكتابه السريانية نشرها فيلبس في لندن سنة ١٨٦٩ ومارتان في باريس في السنة نفسها

١٣— نقل عن اليونانية الى السريانية مواضع مار سويريوس الانطاكي وانتهى من نقلها سنة ٧٠١ وهي محفوظة في مخطوط في مكتبة الفاتيكان رقمه ١٤١ ومخطوط آخر في المتحف البريطاني رقمه ١٢١٥٩ كتب في سنة ٨٦٨م وفي هذا المخطوط تقسم المواعظ وعددها ١٢٥ الى ثلاثة مجلدات ويقول ريت ان هذا المؤلف هو ذو اهمية عظمى وهو احسن ما نقله مار يعقوب عن اليونانية

١٤— له نافورة مطلعها: ܟܘܢܘܢܐܢܐܢܐ وقد ترجمها رينودوسيوس الى اللاتينية واثبت ترجمتها في كتابه الليتورجيات الشرقية ج ٢ ص ٣٧١

١٥— نقح نافورة مار يعقوب اخي الرب واصلح ما كان قد عراها من خلل النساخ وترجم نافورة مار اغناطيوس النوراني الشهير الى السريانية

١٦— له كتاب موسوم بكتاب الكنوز حوى رتباً للعمودية وللاكليل ولتقديس الماء يوم عيد الظهور

١٧— نقل السيدرات (ص ١٠١) التي فيها مار سوير يوس الانطاكي على العباد

١٨— وضع كلنداراً لا يام الاعياد على مدار السنة وميقاناً للعبادة في ساعات الاسبوع

١٩— له كتاب ضوابط الاسماء والالفاظ (ص ١٨٠) في اسفار

الكتاب والكتاب من الابهاء المشاهير الاعلام توجد منه نسختان قديمتان

الاولى في مكتبة دبرنا مار مرقس تحت رقم ٤١ والثانية في مكتبة دير

الزعفران بماردين تحت رقم

٢٠— نقل عن اليونانية قصة الركابين التي حكاها زوزيمس وهي في الاصل

عبرانية

٢١— نقل كتب اقليميس الثمانية ومنها نسخة في مكتبة ديرنا مار مرقس تحت

رقم ١٥٣ جاء فيها انه نقلها سنة ٦٨٧

٢٢— له رسالة في اعمال السيد المسيح (ص ١٨٠) مؤيدة بأقوال الانبياء

والرسل والمعلمين وقد اورد نبذه من حياة كل منهم بعد ايراده اقوالهم

٢٣— رسالة في تفسير رتبة القداس عند السريان من عهد الرسل الى ايامه

كتبها الى توما الكاهن وقد ذكرها ابن الصليبي في شرح رتبة القداس

واثبتها السمعاني برمنها في الجزء الاول من المكتبة الشرقية ص ٤٧٩—

٤٨٦

٢٤— مقالة في الميرون وهي مدرجة بين تراجم الابهاء السنوية

٢٥— سهدب كتاب جناز الموتى، وفي مكتبتنا المرقسية بالقدس تحت رقم ١٢٠

كتاب جناز سرياني جاء في اوله ما يأتي: $\text{ܘܚܘܨܘܢܐ ܘܚܘܨܘܢܐ ܘܚܘܨܘܢܐ}$

$\text{ܘܚܘܨܘܢܐ ܘܚܘܨܘܢܐ ܘܚܘܨܘܢܐ}$ ويمتاز هذا الكتاب

عن بقية كتب الجناز المستعملة اليوم بترتيبه . فقد رتبت فيه التراجم
اولاً ثم فصول القراءات المقدسة ثم الحسابات - خطب وادعية استغفارية
وهي متعددة لكل رتب الاكليروس والشعب . ويرتقي عهد خطه الى
الجيل الثاني عشر

٢٦- نقح كتاب معانيث مار سويريوس الانطاكي الذي ترجمه مار بولس
اسقف الرها لما كان في جزيرة قبرس واقدم نسخة لهذه المعانيث هي في
مكتبة ديرنا مار مرقس تحت رقم ٦٠ استكتبها يوسف قسيس طابان لابنه
الشماس صليبا سنة ١٢١٠ م

٢٧- نقل عن اليونانية الى السريانية سنة ٦٨٧ مجموعة قوانين المجامع المسكونية
والاقليمية التي عقدت في الاجيال الاولى قبله . منها نسخة مكتوبة على
الرق في مجلدين في مكتبة دير الزعفران تحت رقم ٢٠ و ٢١ يرجح انها
كتبت بخط يده لانها تنتهي بقوانينه واجوبته على اسئلة بعض معاصريه .
٢٨- ذكر ابن العبري مار يعقوب في جملة الذين ترجموا مؤلفات غريغوريوس
الزنيزي اللاهوتي الا ان ريت و باو مشترك خطأ قول ابن العبري
ولكن بلا دليل

٢٩- وله من المؤلفات الشعرية المنظومة عدة ميامر ومداريش وسبلنات
بعضها مرتب في اسبوع الالام باسمه مصرحاً وله عشر مقالات في الشعانين
٣٠- كتب ترجمة يوحنا اسقف تلا

ولمار يعقوب من المؤلفات عدا ما ذكر رسائل جمه وهي من اهم كتاباته
وقد ذكرنا شيئاً عن بعض رسائله الى بولس الانطاكي والى جاورجي اسقف
سروج وهنالك رسائل اخرى الى القس اداي عن المعمودية وتقدیس الماء
والى الشماس بار حاد بشابو انتقاداً على المجمع الخلقيدوني والى يوحنا
العمودي من رهبان دير ليتار با بالقرب من حلب والى اسطثاوس الداري

والى كريسونا الداري والقس ابراهيم والى الشماس جرجس والنحات توما
وقد الف هذا الاسقف الشهير ميامرثرية لم يصلنا منها الا القليل وبعض
هذه الميامر يبحث في ذبيحة القداس واستعمال الخبز الفطير وقد ندد
في البعض الاخر بالقائلين بالطبيعتين وبالذين يخالفون قوانين الكنيسة.
وميامره الشعرية قليلة جداً واحدها يبحث في الثالوث والتجسد واخرى
تبحث في الايمان عزيزت الى مار يعقوب الرهاوي ولكنها للسروجي
ومؤلفاته هذه محفوظة في مخطوطات مختلفة منبثة في اشهر المكتبات





005374